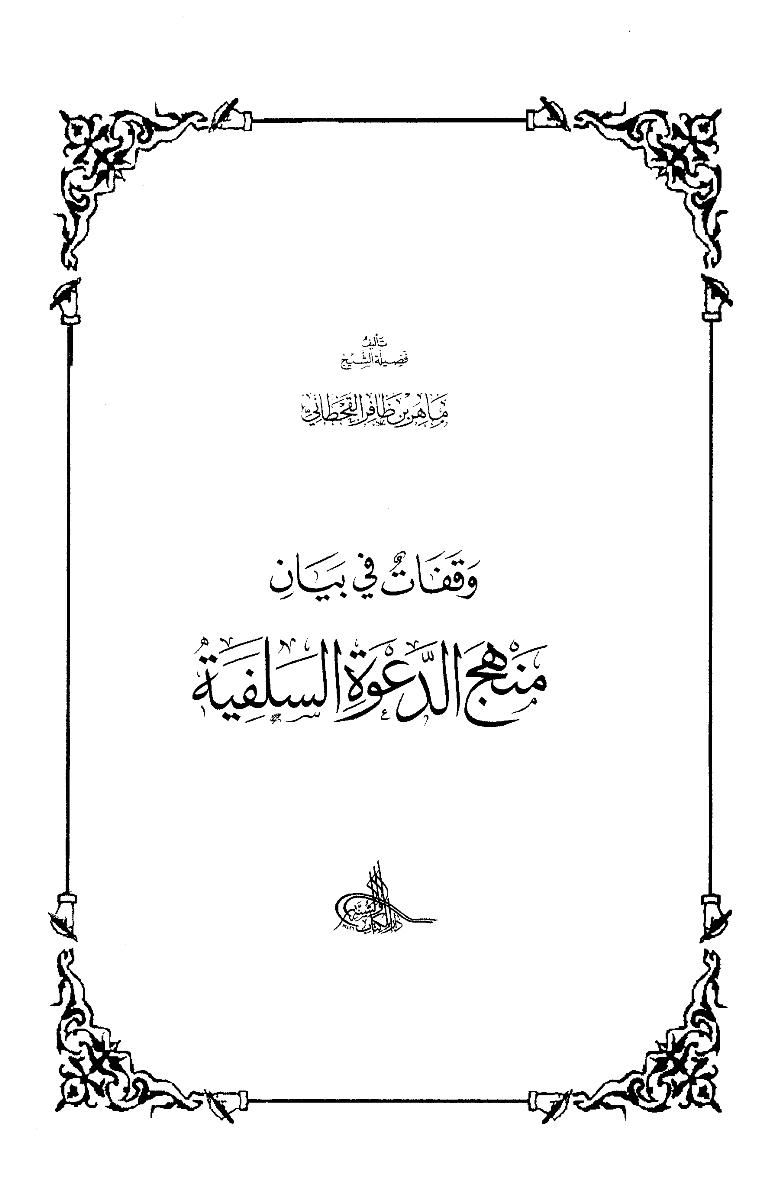


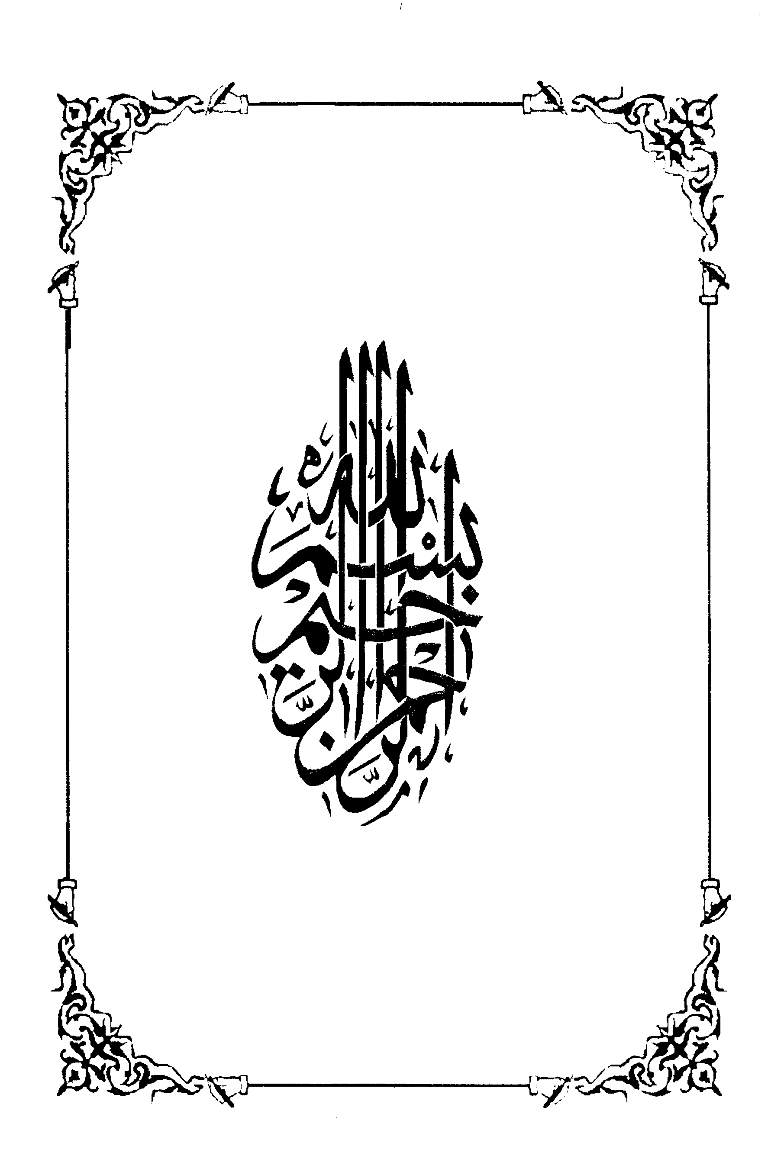
تأليف

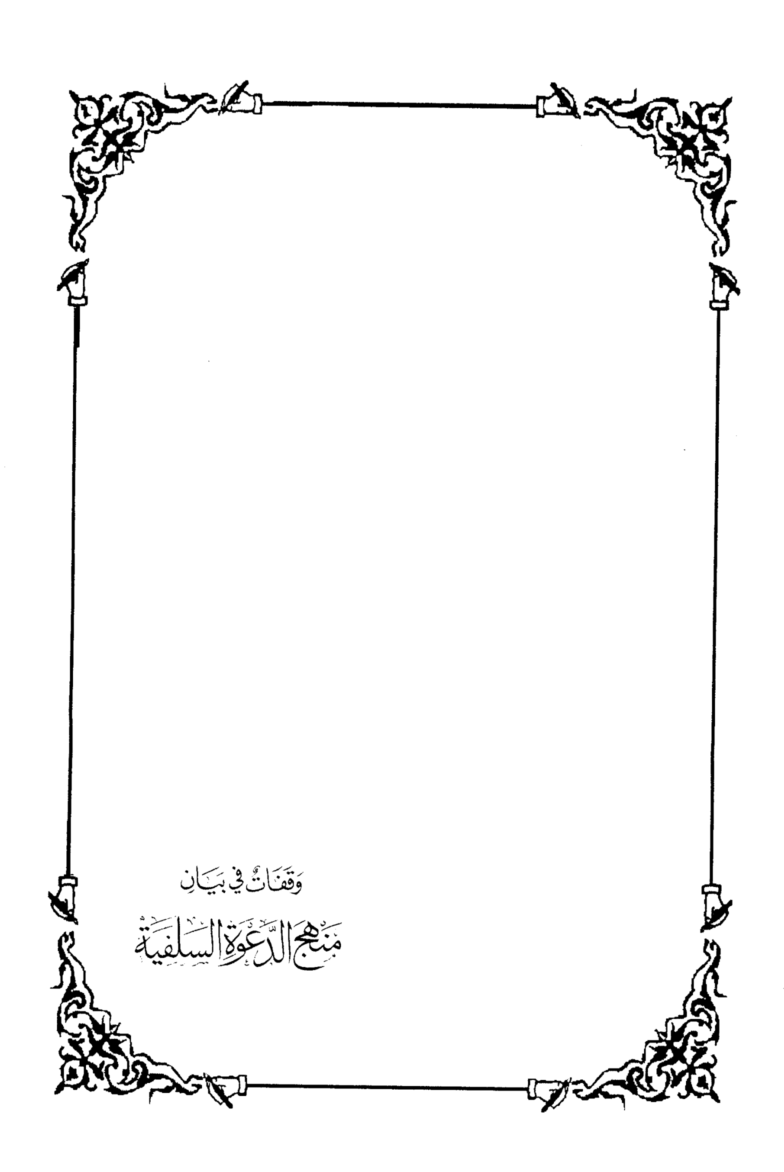
فضيلة الشيخ

ماهر بن ظافر القحطاني

وقفات في بيان

منهج الدعوة السلفية


بسم الله الرحمن الرحيم


وقفاتٌ في بيانِ
منهج الدعوة السلفية



الطبعة الأولي ١/٧/٢٠٠٧

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

١٥٠٨٧ / ٢٠٠٧

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

٥ شارع احمد عبد الله – المتفرع من شارع عين شمس
عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا علي الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ «**وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**».

أبشركم بما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث سهل بن حنظلية قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع قوم على ذكر ثم تفرقوا إلا قيل لهم قوموا مغفورًا لكم**» ولم يشترط في ذلك الحديث أن يكون الاجتماع في المسجد؛ كما قد يفهم من ظاهر حديث مسلم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم**

الله فيمن عنده»، فمتى ما اجتمع قوم على ذكر الله إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم كما في حديث سهل بن حنظلية، ولو كان ذلك- والحمد لله- خارج المسجد، ومغفرة الله للعبد ذلك المنى؛ لأن الذي يضيق الصدور ويوحشها الذنوب كما قال الناظر:

رأيت الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذل إدمانها
حياةُ القلوبِ في تركِ الذنوبِ وخيرٌ لنفسك عصيانها

ذلك أن من رحمة الله- جل في علاه - أنه قرن بالذنب همًّا وغمًّا ليتوب العبد إلى الرب، فإني سمعت قبل دهر من الزمان عن طفلين فقدا الإحساس فأنشأ لهما الوالدان منزلًا من إسفنج؛ لأنهما لربما وخزتهما إبرة مصدأة فتسمما، فبيتهم محفوظ بالإسفنج حتى لا يسقطوا أو لا يتكهربوا، فإنهم ولدوا منزوعي الإحساس، وحيث إن الأمر كذلك فنستفيد من ذلك حكمة؛ حكمة الله جل في علاه بأن جعل ذلك الإحساس بالذنب وهو ضيق الصدر، وهمه، وغمه، فإنه لو سلبه جل في علاه من العبد لبقي العبد أبدًا سرمدًا، وعاش مدمنًا للذنب، لكن متى حصلت الحرارة في القلب طلب القلب التعلق بالربِّ، وطلب رحمته بالعفو ليحصل الانشراح والراحة والمستراح فتكون بهجة القلب وسروره.

قال ابن القيم رحمه الله: «وإن العبد إذا عصى الله جل في علاه، سلط الله على قلبه جنديين، فلا يزالان في قلبه يتعاركان، الجندي الأول اسمه الهم والجندي الثاني اسمه الغم، فلا يزالان يقاتلان هذا القلب المذنب حتى يرجع إلى بارئه وخالقه جل في علاه وهذه رحمة من الله».

قال ابن القيم: «سألت شيخي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ما السر

في دعاء الرسول ﷺ بتنقية القلب وتطهيره بالثلج والماء والبرَد، فما مناسبة ذكر الثلج والماء والبرَد عند محو الذنب وتطهير القلب منه، أو كما قال رحمه الله: قرن مع الذنوب حرارة تغشى القلوب فناسب ذكر الثلج والماء والبرد بإطفائها أو لتطهيرها أو كما قال رحمه الله.

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ولم يقل: فسأكتبها لكل إنسان أو لكل مسلم بارًا كان أو فاجرًا، بل قال سبحانه وتعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فغلط كلام العامة إذا نصحته قال له برحمته، والله بين أن سبب رحمته تقواها، وقال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وسأكتبها لمن؟ قال: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾؛ لأن الزكاة من التقوى هذا من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به يؤتون الزكاة؛ فإن كل إنسان يخرج المال وقد تعب في جمعه فهو دليل على إيمانه فخص الزكاة - والله أعلم - لما يتعدى فيه الخير للمسلمين؛ ولأنه يشق على الرجل بعد نصبه وتعبه أن يخرج ماله هكذا مجانًا لأحد لم يتعب فيه، فتدل على صدق إيمانه وتقواه، ولعله لذلك عطف الزكاة على التقوى سبحانه وتعالى. وإذا قلت: ما التقوى التي هي سبب لرحمة الله حتى يسعدني الله، فإنه إذا لم يرض عني جل في علاه مكن الجنديين من أمراض قلبه بالهم والغم ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾.

قال ابن القيم في الرسالة التبوكية: أحسن ما سمعت في تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تعمل، تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله، فينطلق هنا أن العمل بالطاعة لا يكون إذا ما وافق الطاعة الهوى، كتعود الرجل في أداء الصلوات الخمس في الجماعات، فإنه لا يحس منازعة الهوى لإدمان ذلك، لكن محل ذلك فيما إذا خالفت هواك عملًا بالعلم الذي يخالفه، ويأمرك بضده؛ طاعة لربك الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين جل في علاه، أتحذر الآخرة أم أنت ممن تحب زينة الحياة الدنيا، تعمل بطاعة الله، على نور من الله وهو العلم، وليس أن تعمل بالعلم ليرى مكانك؛ فإن الله عز وجل قد يستدرجك حتى

يقول الناس عنك عالم، فإذا قيل وظننت أن الدنيا قد زينت لك وتزخرفت؛ لأنك قد لقبت بذلك عند الخلق؛ كنت أول من تسعر بك النار يوم القيامة، فأخذك أخذ عزيز مقتدر؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة: «**أول من تسعر بهم النار**»، وذكر ثلاثة؛ عالم طلب العلم فعرفه نعمه فقال: طلبت العلم فيك. كذبت طلبته ليقال عنك: عالم. فقد قيل، استدرجناك، وتمتعت بالسمع والثناء حتى بلغ آذانك أنك عالم. ما الفائدة؟ لأن علمك لم يكن لله؛ أردت تحصيل مصالح الجاه وحب ثناء الخلق فسحبك الله في النار، فكنت أول من سعرت به النار، لعل الناس قد اهتدوا على كلامك لكن هذا لن يغني عنك؛ لأنك لم تكن مخلصًا ولذلك قال في آخر الحديث: ترجو ثواب الله، ولا يكفي أن تطلب العلم وهو أساس التقوى، بل أن تطلبه لله وفي الله وتتوكل على الله أثناء طلبه، لا تستقل بقدراتك زاعمًا أن لك فهمًا قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فجعل شرط الإيمان التقوى سبحانه وتعالى والذي يقول في نفسه: أنا أطلب العلم أو أستنبط النصوص لما أعطاني الله فهو عبد خارج عن تقوى الله وطاعته، فإن طاعته مبنية على التقوى والتقوى على علم، ومن العلم أن تعتقد أن كل الأمور التي يوفقك الله لها وينجحك فيها إنما تكون بالتوكل عليه.

قال ابن رجب رحمه الله: «وحقيقة التوكل اعتماد القلب على الله في جلب المنافع الدنيوية والأخروية، ودفع المضار الدنيوية والأخروية، فلما كان له تعلق بالله وميز على الاعتماد لم يجزم، تقول: توكلت على الله ثم على فلان؛ لأن التوكل خاص بالله؛ فله مزية لمجرد الاعتماد وهو تعلق القلب لمن ترجو منه ما لا يقدر عليه البشر، وهو رب البشر سبحانه وتعالى، مالك يوم الدين، فإذا علمت أن هذا هو العلم، فما العلم؟ فليس العلم هو الرأي والتجربة؛ كما قال بعض أهل الأهواء لما تابوا من التفجير والتكفير الذي ربوا الشباب عليه؛ قال: جربنا هذا الطريق فلم ينفع.

فإن العلم كما قرره بعض المحققين ليس بالتجربة، وإنما العلم باتباع الكتاب والسنة فليس العلم كما قال البربهاري في شرح السنة وذكرت الرواية عند رسول الله وإنما باتباع الكتاب والسنة كما قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ فهذا الحمار عنده كثرة رواة بحمله فوق ظهره، ولا يدري ما هي ولم يفهمها ولم يعمل بها وكذلك يهود؛ حملوا التوراة ولكنهم لم يعملوا بها فغضب الله عليهم جل في علاه ووُصِفوا بالمغضوب عليهم.

وقال بعض السلف: فمن ضل من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن ضل من عُبّادنا ففيه شبه من النصارى.

العلمُ قالَ اللهُ قال رسولهُ   قال الصحابةُ ليس بالتمويهِ

ما العلمُ نقلك للخلافِ سفاهة   بين الرسولِ وبين قولِ فقيهِ

فسفيه يتكلم به، مثل ذلك الحربي، في مثل جريدة عكاظ لما قال: لا أنكر ألحان غناء عبادي؛ لأن المسألة خلافية هذا هو السفه. صدق رحمه الله لما قال: نقلك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه؛ أيحتج بالخلاف في تبرير المحرمات؟!

قال ابن حجر: قال ابن عبد البر: لا يحتج بالخلاف إلا جاهل. وصدق فإن الخلاف بذاته لا يسمى علمًا، بل هو شك واحتمال، فأنت إذا قيل لك كما قال الإمام ابن تيمية – ولم يفت لأنه في دائرة الاحتمال – لما سئل رحمه الله عن الرجل يصيبه من رشاش الكلب ينفض الكلب ويكون على جسمه ماء فيصيب ثوبه من رشاشه أيجب التسبيع؟

فقال: قولان؛ فذهب الشافعي وأحمد إلى التسبيع، وذهب أبو حنيفة ومالك إلى استحبابه والله أعلم؛ ولم يؤت بشيء؛ لأنه ما اعتبر مجرد

الخلاف علمًا فيقضي به، فلم يتبين له الصواب فيه، فلم يقل: إن شاء سبَّح، وإن شاء لم يسبح، كما فعل ذلك الذي قال لم أنكر على عبادي؛ فإنه لو فرض ثَمَّ خلاف على أن سيد المحققين في زمانه شيخ الإسلام ابن تيمية حلقة السلف بالخلف أو الخلف بالسلف،

قال: الذي يقول في الغناء: إنه مذهب لبعض أهل السنة فقد كذب عليهم محققًا، وقد قال من قبل: العلم بحث محقق ونقل مصدق وما سوى ذلك فهو بيان مزوق، أَيَحْسُنُ من ذلك الحربي أن يقول: ودخل ابن عمر على من يعزف العود فلم ينكر عليه، أو كما ساق من آثار من غير أن يذكر السند ويثبت صحة كلام المسند إليه. لا إله إلا الله. متى كان هذا علمًا؟ قال مالك أو غيره: لا يكون إمامًا مَنْ يحدث بكل ما سمع، وقال في موضع آخر: العلم نقل عن معصوم أو قول عليه دليل معلوم، فزدت عليه موافقة لقوله الأول: وما سوى ذلك فهذيان معلوم.

فإذا عرفت أنه يكذب في زعمه أن هذا مذهب لأهل السنة بعد تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ودراسته ذلك، وعرفت أن العلم كما قال ابن عبدالبر: هو اليقين، والشك ليس بعلم، والخلاف احتمال، ولا يكون علمًا إلا بأن ترجح أحد قولين وتذكر له البرهان؛ كما قال ابن تيمية: إذا اختلف العلماء فلا يجوز أن تجعل قول عالم حجة على قول عالم إلا بالأدلة الشرعية، فإذا كان ذلك فكيف يجعل الحربي خلاف العلماء في مقابل نص يرفع الخلاف؟!

وهو ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري وقيل: أبي عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**».

فإذا أردت أن تعرف حجة ابن حزم في رد حديث الملاهي فاقرأ ما ذكره ابن الصلاح والرد عليه فإنه قال: قال البخاري: قال هشام بن عمار وهذا منقطع وغلط فاحش، فالبخاري ليس بالمدلس الذي إذا قال: قال ورد خبره فوصل إلى هذه المرتبة الفاحشة من التدليس الذي يرد خبره إن كان تدليسه

خفيفًا كسفيان بن عيينة والأعمش وقتادة فإنه لا يضر، أما أن يرد خبره إذا قال ولاسيما وقد جاء الخبر موصولًا عند الطبراني والإسماعيلي وغيرهم إلى هشام بن عمار بلفظ: سمعت أو حدثنا أو حدثني، وليس فيه عنه، وإذا عرفت أنه اتفاق بين السلف رحمة الله عليهم فلا يسوغ لك ذلك أن تأتي بالشذوذ لتعارض به ذلك الاتفاق فإنه لا يلتفت إليه فإن الخلاف على قسمين؛ خلاف قوي وخلاف ضعيف، فالخلاف القوي هو الذي ينبغي فيه أن يتحلق الحربي فيقول: لا أنكر عليه وهو الذي حصل في قصة بني قريظة: «**لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة**». فصار انقسام في وجهات النظر والرأي في فهم نص قول النبي ﷺ: «لا يصلين». أهو من العام أم من الخاص الذي يخصص به قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ أم أن الأصل العمل بالعام ويحمل ذلك الحديث على طلب الاستحسان من غير أن يعارض العام مثلًا، فلما اختلفت في وجهات النظر على هذا الوجه أو على غيره مما دار في رأيهم ونظرهم لم يعنف النبي الطائفتين؛ لأن هذا الخلاف قوي، جادلته وجهات النظر فلا يصح فيه الإنكار، أما الخلاف الذي تبين فيه النص فيسمى خلافًا ضعيفًا، فالحديث فيه والآية ترفع الخلاف، وإلا تعرضنا لمقت الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ فإذا جاءت البينات فيحرم وقوع الاختلاف أو الاحتجاج به، بل يجب على من خالف أن يوافق قول من أتى بالسنة أو الكتاب - إذا كانت صحيحة سالمة من المرض - ويرجع إليها، ولا يحدث خلافًا ولا يحتج به في تبرير المحرمات.

وصدق ابن عبد البر لما قال: الشك ليس بعلم، إنما هو اليقين. وصدق لما قال في موضع آخر رحمه الله: لا يحتج بالخلاف إلا جاهل فالخلاف ليس دليلًا شرعيًا، وهو محتمل لأن يكون أحد القولين إذا كان خلاف تضاد وقوي أن معه الصواب فلان كما قال الناظم:

ما العلم نقلك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه

إذا اختلف العلماء، هل تعارض الخلاف بقول النبي أو أحد المختلفين؟ بقول النبي ﷺ، كلا وحاشا فتلك سفاهة وذلك ظلم وجهل وشك، وليس الشك بعلم، فإنه يجب ألا تقول مسألة خلافية، لا أنكر، وقد تبين فيها الحق، والحديث تلألأ وظهر فإنك تكون محتجًا بالشك وهو ليس بعلم باحتمال مسألة خلافية ولا أنكر قد ظهر الحق، فإن كنت كما قال الله جل في علاه في سورة النجم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فإذا جاءهم الهدى؛ وهو الكتاب، سنة قائمة آية محكمة لها معارض فهم معناها؛ فلا يجوز تقديم الظن عليها بمعنى الشك، فإن الظن يطلق ويراد به اليقين تارة كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي: يستيقنون ويمكن أن يقال تارة ويطلق على غلبة الظن؛ حتى إذا ظن أنه أروى بشر رأسه، تقول عائشة: اليقين أو غلبة الظن. أو يطلق على الشك؛ لأنه هذا كما قال الله عز وجل: يتبعون الظن وما تهوى الأنفس. ولا مطلق الظن يراد به الشك، ولا غلبة الظن الشك؛ لأن غلبة الظن من العلم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ واختبار المؤمنات في امتحان الهجرة لا يكون إلا بغلبة الظن، فمن إعمالك للقرائن غلب على ظنك أنها مؤمنة باختبارك بالأسئلة، فمن علمك لأنه قال: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾ فقام العلم مقام غلبة الظن، وهو ثلاثة أرباع الفقه الإسلامي غلب الظن بالترجيح، فدل ذلك أنه أطلق هنا الظن وأراد به الشك ماذا فعل الذين كفروا؟ قال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فهذا لا يكون غلبة الظن لأنه جهل لأنه جعل في مقابل الهدى؛ فالهدى هو العلم الموروث عن الرسول ﷺ وعلى قدر اتباعك لهذا الهدى

على قدر رفعة الله لك؛ فكلما اتبعت رفعك الله في الدارين كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية: هم مستلقون وهو مستكثر، فالذي كلما جاءه نص عن رسول الله اتبعه، ورفع به رأسًا، ودعا الناس إليه وصبر له نصب إنشاء من الله من ورفعنا له ذكره، كما حصل للعلامة الألباني؛ جاهد ستين سنة وهو يبحث وينظر في السنة، فما شئت على المنبر، أو في الإذاعة صححه الألباني حسنه الألباني ثم مات الشعراوي فلا ذكر له ومات ذكره معه؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أهل السنة يموتون ويعيش ذكرهم من بعدهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم من بعدهم؛ ذلك لأنهم شنئوا شيئًا من الشريعة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وأولئك رفعوا بالشريعة رأسًا ونصروا السنة فلهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رُفع ذكر النبي، رفع الله ذكره، فكن صاحب سنة.

قال الإمام أحمد رحمه الله: إن الرجل ليدخل الجنة باتباعه السنة أو تمسكه بالسنة على فهم سلف الأمة.

لا شك لأن هذا مطلب أمر به الرسول فقال كما عند الترمذي: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قيل: من هي يا رسول الله؟ قال «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**» لأنهم سمعوا قولي وعقلوا مني فعرفوا لهم قدرًا وقدروا فقههم وكما يروى عن ابن مسعود أنه قال: «من كان متأسيًا فليتأس بأصحاب النبي فإنهم أعمق علمًا، وأقلهم تكلفًا، ويكفيك أنهم قوم صحبوا النبي وعاصروه وسمعوا قوله وفهموا عنه منطقه ومراده ﷺ». فينبغي أن نجعلهم الميزان بعد الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم كما قال سفيان رحمه الله: «محمد ﷺ الميزان الأكبر عليه تعرض الأعمال هديه، وخلقه، وسيرته ما وافقها

فهو الحق وما خالفها فهو الباطل»

ويمكن أن تسمع إلى نداءين ينبثق من نفسك أهو نداء لنصرة دين الرحمن أم نصرة هوى الشيطان ومراده، فإذا رأيت قلبك يتحرك إلى ما كان عليه النبي والصحابة فاعلم أنه داعي الرحمن في نفسك، وإذا رأيت من قلبك يريد أن تخطط هوى أو عملاً، فسألت العلماء عنه فقالوا: هو غير مسنون لا من النبي ولا من الصحابة، فاعلم أنك مفتتح ضلالة ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ ولا تقل: بدعة أعمل بها ثم أتوب منها فإن الله احتجز على صاحب البدعة إذا عمل بها التوبة حتى يدع البدعة؛ فإنك لا تتوكل على التوبة إذا ماهيتها وعملت بها كما صح عن النبي ﷺ فيما حسنه الألباني رحمه الله: « إن الله احتجز على صاحب البدعة التوبة حتى يدعها».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح هذا الحديث: «إن الله احتجز على صاحب البدعة أنه لا يتوب، ولا يمكن منها أبدًا ما دام يعتقد أنها زينة، فإذا عرف ذمها بالدليل الشرعي وتركها يتوب منها» وسأطرح ما قال أو ذكره كيف وقد تاب من الخوارج على يد ابن العباس ألا يعارض هذا، وكما حصل من إلقاء البراهين أمام الخوارج فلما عرفوا أنها مذمومة تركوها وصاروا إلى رأي ابن عباس الموافق للسنة رحمة الله عليه. أو قلت لك:

إن التقوى مبنية على علم، فالعلم يبنى على السنة، فمن لا سنة له لا علم له، فإن العلم لا يبنى عن رأي، بل قال عليٌ كما روى أبو داود في سننه: «لو كان الدين بالرأي لكان المسح على باطن الخف أولى من الظاهر. حتى إن الرسول ذم أناسًا في آخر الزمان يفتون بآرائهم. فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول ﷺ: «**لا يقبض الله العلم انتزاعًا ينتزعه من قلوب العباد، ولكن يقبض بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» وفي

رواية مفسرة وهذه ميزة لأهل الحديث رحمهم الله على أهل الفقه الذين جمعوا بين الرواية والدراية، أنهم لجمعهم الروايات يكون لهم ميزة على من تفقه في رواية واحدة، إذ الله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فبهذه الآية يتميز فضل أهل الحديث على أهل الفقه فتقرأ لكتب الرأي يعتمدون على رواية واحدة من الرسول فيشرحون برأيهم، ثم يأتي أهل الحديث فيجمعون الروايات فيفسرون المبهم هذا بكثرة جمعهم للروايات فيكون لهم ميزة على أهل الفقه؛ ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: «وأصول أهل الحديث أقوى من أصول الفقهاء». بل قال في موضع آخر: «والذي لا يعرف أصول الحديث لا يعتبر قوله في الأحكام»، وقال شيخ الإسلام أحمد المبجل: «والذي لا يعرف أصول الحديث أو لا يعرف يميز صحيح الحديث من سقيمه فليس بعالم». وصدق؛ لأنه من بنى فقهه على حديث ضعيف فلا علم له؛ كما قال ابن تيمية رحمه الله: الحديث الضعيف لا تبنى عليه أحكام شرعية إذ إن أعلى مرتبة له الشك أن النبي قاله، والأصل أنه ما قاله فهو ليس بعلم. وأدنى من ذلك أنه ترجح للنبي ما قاله وقد رجح الفقهاء أن النبي ما قاله، ولو رجحوا أنه قاله لكان حسنًا واعتمد عليه، ففي رواية أخرى في البخاري أيضًا: «يفتون برأيهم» ففسرت لك كيف يفتون بغير علم واسترحت وأرحت، فإنه في رواية قال: يفتون بالرأي وفي رواية: يفتون بغير علم فدل ذلك على أن الفتوى على الله بغير علم هي الفتوى بالرأي.

ولما قال: بغير علم أيضًا في تلك الرواية صح بأن تفسر الفتوى بالرأي، فتكون هذه مفسرة لهذه، كيف؟ فلما قال: يفتون بالرأي، وقال بغير علم؛ دل ذلك على أن الرأي المقصود الرأي المذموم، وليس كما قرره ابن حزم وتابعه الحربي وغيره في عكاظ أن القياس مذموم كله، بل قال الشافعي: «القياس ضرورة كأكل الميتة»، فإذا عدم النص وثبتت العلة فإنه يلحق الفرع بالأصل، لعله تُجمع بينهما لعدم وجود النص، حتى عمر في رسالته والرسول قال: «اهتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر رسالته إلى شريح أو إلى بعض القضاة.

قس الأمور لأنْ لم تكن حجة، لم تكن سنة، لم تكن آية، قس الأمور وانظر إلى أشبهه بالحق فخذ به أو كما قال، وهو صحابي، والصحابي حجة، لكن هؤلاء لا يحتجون بالصحابه يقول: قول الصحابي ليس بحجة على آخر، ما يقولون من تلك المقدمات الفاسدة التي قال ابن القيم في إعلام الموقعين: «وقول الصحابة حجة، وعلى ذلك جماهير العلماء، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة» أي لم يعبأ بهم، إذن الرسول قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي رضوان الله تعالى عليهم، فتبين من هذا أن الفتوى على الله بغير علم أن يفتي بالرأي المذموم أي بما يخالف النص عملًا بالقياس أن يخالفوا السنة التركية عملًا بالقياس أن لا يعتمد على كتاب، ولا سنة ولا قاعدة فقهية، ولا قول صاحب ليس له مخالف ولا اجتماع، فيكون هذا رأي مذموم مثل ما حصل بيني وبين من يسمى ويأتي الطائف أحيانًا صالح بن سعد اللحيدان الذي جاء مرة في المسجد الجفالي فإذا به يزجر العامة قائلًا لهم: «حرام عليكم من أن تمكن الكافرة من إرضاع الولد»، لا يجوز من فجعة للعوام بتلك المقدمة التي هي من الرأي المذموم والفتوى على الله بغير علم، فقابلته بعد اللقاء فقلت له: «على أي شيء اعتمدت في تحريم ذلك أن لا يحل للكافرة أن ترضع ولدًا مسلمًا؟ فقال: ثبت عندي بالاستقراء- أو كما قال- أن لبن الكافرة يؤثر في المسلم يعني يصبح كافرًا أو يصبح فاسقًا بعد ما يرضع» رسول الله ألم يرضع من حليمة السعدية؟ ألم يجز الله نكاح المحصنات من أهل الكتاب إن كن لم يتخذن أخدانًا وهي كافرة؟ وترضع الولد، حرام الرضاعة عليهن إذا صارت في كنفه! إذن هذا رأي مذموم يخالف النص، فهذا قول الرسول يفتون برأيهم فيضلون، فيضل العامة، خرجوا ضالين من المسجد، معتقدين أن هذا حرام فحرموا ما أحل الله في كتابه من إرضاع الكافرة للمؤمن من أهل الكتاب، نسأل الله أن يعافينا من القول بغير علم؛ فإن ما يدعو إليه الشيطان كما قال الرحمن سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وله في ذلك تزيين كما زُيِّن لأبينا آدم فلو أنه قال: كل من الشجرة واعص الله، فما أطاعه لكن قال

﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] كلا من هذه الشجرة فأكلا ونزلا للأرض.

قال ابن القيم: «فنحن أسراء عند إبليس يجب أن نعتق أنفسنا بالعمل الصالح والتقوى، حتى نرجع للجنة» أسرنا من الجنة، فالمقصود أنه يزين للجاهل أن يتكلم على الله بغير علم، فإذا سكت اتهمت بالجهل ونسبت إليه فتكلم؛ فإن ذلك مبلغ علمك إلى غير ذلك من المقدمات الفاسدة فيهلك، فمن أخطأ لا أدري كما قال بعض أهل السلف مصيبة نقاتلهم نسأل الله العافية، وقد جُمع لمالك قرابة أربعين مسألة ففي نحو اثنتين وثلاثين مسألة أجاب لا أدري حتى كاد يطيش قلب السائل، هذا مالك الذي يقال عنه مالك فاجتمع له في مجلس خمس مسائل، ولم يجب على مسألة، فكأنما المجلس انفض ولم يجب بشيء، فإذن هذا هو العلم، وإذا كان ذلك كذلك **وإن العلم يقوم على السنة،** وأن من لا سنة له؛ لا علم له؛ فإن جبريل عبد الله لينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن قال ذلك مجاهد بن جبر، وحق له أن يقول ذلك، وبرهانه ما رواه البخاري في صحيحه عن يعلى بن أمية أنه قال لعمر بن الخطاب: «هل تستطيع تريني رسول الله حين يوحى إليه»، فمن فضل الله أن أمكن يعلى أن يراه حتى تعلم الأمة شيئًا من دلائل نبوته وأنه يوحى إليه أنه كما قال شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله التمثيل حرام لأنه كذب ويسمى التمثيل إسلامي فكون يعلى يكشف الثوب عن رسول الله فيجده محمرًا، ونسبة التمثيل لرسول الله بأنه ينزل عليه الوحي ويحمر وجهه نسبة الكذب وقد اتفقت الأمة على صدقه، فهذا يدل على شيء من نبوته أنه نبي صادق فيما يقول؛ إذ إنه لا يكذب، فالتمثيل كذب فكره من عائشة مرة

- رضي الله عنها - كما في سنن أبي داود لما حكت إنسانًا قلدته فقال لها: إني أكره أني حكيت إنسانًا وإن كان لي كذا وكذا. قلدت إنسانًا وإن كان على وجه السخرية فنسبه النبي ﷺ للتقليد والإيهام والتمثيل والكذب فاحشة عظيمة وكفر أكبر؛ إذ أن الكفار اتفقوا على صدقه، فدليله أنه قام بينهم على الصفا وهتف: «واصباحاه حتى اجتمعوا فقال: لو أني قلت لكم أن خيلًا ستغير عليكم من أسفل هذا الوادي أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك الكذب. أنت صادق عندنا».

فهذا من دليل نبوته وأنه لما احمر وجهه ونظر إليه إذ هو وحي يوحى، ثم يتكلم بالوحي بعد ذلك. قال عمر: لما جاء سائل، ونحن جلوس عند رسول الله بالجعرانة يسأل عن العمرة لأنه سيمر عليك، رد عليّ بعض الفقهاء المعاصرين من الذين قالوا: إن طواف الوداع للعمرة واجب مستدلين على هذا الحديث: «**واصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك**» فإنه جاء يسأل عن الإحرام ليس عن شعائر العمرة، فقال له: كيف يصنع يا رسول الله من أهلَّ وهو متضمخ بالطيب، أو قال وهو لابس جبته، فسكت النبي ساعة لأنه ما كان يتكلم عن الله بغير علم رسول الله، وهو سيد العارفين بأحكام رب العالمين، أنه ينزل عليه الوحي، لم يتكلم في ما لا يعلمه، وانتظر الوحي، فكيف يجرأ الطالب من غير بحث ونظر أن يتكلم ويخبط خبط عشواء في كلام الله وكلام رسوله، سكت الرسول ساعة؛ فتكون عبرة للأمة، فشعر عمر هنا أن رسول الله يوحى إليه، فأشار عمر إلى يعلى إذا أردت أن ترى رسول الله يوحى إليه فتعال فانظر، فجاء يعلى ورسول الله مغط وجهه بثوب، قال فكشفت الثوب فوجدت رسول الله ﷺ محمرًا وجهه يغط في الوحي

صوت غطيط النائم ارتداد نفسه، فلما سري عنه قال: أين السائل عن العمرة. فلما تكلم بسنة لم يتكلم بقرآن يتلى ويتدبر بتلاوته الحرف بحسنة، فقال: انزع عنك جبتك؛ فتوى جاءت من الله في حق ذلك السؤال، فكان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن فماذا قال؟ فقال: انزع عنك جبتك واغسل عنك أثر الخلوف ثلاثًا واصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك، فكانت سنة ولم يأمر بدم، فالفقيه الآن لا يجوز إذا قال: لبست جبتي ولم أحلق أن يفديه بدم ولم يفته الرسول وهو قد فعل ذلك جاهلًا.

قال ابن القيم: «الجاهل والناسي يتفقان في معظم أحكام الشريعة»، فتبين أن جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، وإذا عرفت أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل القرآن، ففي ذلك رد على القرآنيين، وقد ناظرت بعضهم ممن تربى عند البريطانيين، وسمع من الأقليات العربية المجرمة التي تعيش هناك من القرآنيين الذين رد عليهم الرسول الكريم قبل أن يولدوا، فكما في سنن أبي داود من حديث المقدام قال: «لألفين الرجل من أمتي- وفي رواية الشبعان- وصدق فإن الأغنياء المترفين أبعد الناس عن طلب العلم المقرب لرب العالمين، فإنهم غناهم وأخذ حظهم من الدنيا من الالتفات للعلم فلا يظنون أنهم يحتاجون ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ «أعوذ بالله من المال فإنه فتنة، ولذلك يركز القرآنيون، وعبدة الشياطين والأحباش، والصوفية على الأغنياء وأنهم أجهل الناس يلهيهم المال فتقسى قلوبهم عن ذكر الرحمن» ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ فما أسرع ما يستجيب الغني القاسي القلب، ولذلك لو كان الغنى والثراء خير والانغماس في اللذات لسهله الله لرسوله، لكان أدبر بقلبه عن الدنيا، حتى قال بعضهم: ليت حجرات النبي بقيت حتى يعرف بعضهم كيف كان النبي يعيش في الدنيا؟ كان إذا امتد بدن عائشة في قبلته احتاج أن يغمزها ليسجد، من أجل السترة، فهذا عرض حجرة النبي إذن، ومن يعش الآن في مثل هذه الحجرة.

قال ابن تيمية: «الزهد كل ما لا يشغل عن الآخرة» قال ﷺ: «ليلفين الرجل الشبعان- في رواية- أو أحدكم- في رواية- متكئًا على أريكته يقول: بيني وبينكم كتاب الله فما أحله من شيء أحللناه، وما حرمه من شيء حرمناه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» ثم ذكر أمثلة يرد بها على القرآنين من السنة، وهي غير موجودة في القرآن: «ألا إني نهيت عن كل ذي ناب من السباع، ومن نزل بقوم فلم يقروه أي نزل ضيفًا عندهم ما عنده أحد فلم يعطوه قرى الضيف فله أن يعقبهم بمثل قراه» نذكر أمثلة، وهذا الرد على القرآنيين؛ فلهم من السنة أربع ركعات تصليها الآن هي من سنة العصر، فمن أين لك أنها أربع؟ فإذا أقر بها، وإذا أنكرها كفر فهذا هو الغني الذي قلت له ذلك قال: بيني وبينك وهو جالس على كرسيه، أستغفر الله وأتوب إليه، كأن الرسول ينظر إليه أو ينظر إلى مثله قال ما يحتكم عليه القرآن السنة؛ فيها الصحيح والضعيف؛ يعني كلام الرسول مجبن ليس بشرط أن يذكر آحاد شبههم القرآنية؛ لأنهم سيقولون ذلك السنة فيها الصحيح والضعيف، حسبنا كتاب الله أي ما أحله أحللناه، وما حرمه حرمناه، قبحه الله، فالمنكر للسنة منكر للقرآن؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾

قال الشافعي: «من أخذ عن الرسول فعن الله أخذ» ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ كذلك أن كل مفتر على الله مفضوح، كما فضح الله صالح الأسمري الذي ذم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بنسبته إلى التقليد وأنه ليس بمجتهد كما قال ابن النجار أو غيره، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة أنه لما ظهر أفتى علماء الأزهر بتضليله، وأن على السائلة أن تأخذ بفتاوى علماء الأزهر، فإن علمهم يزهر مع كونهم أشاعرة عطلوا صفات الرب سبحانه وتعالى، وغير ذلك من الخرافات، وأن الصوفية إذا سلم الرجل من الشطحات فلا بأس منها، وهي إحداث في دين الله، وأنه

لا بأس بالمولد، وأن في الإسلام سنة حسنة وغير ذلك من الأباطيل، ففضحه الله جل في علاه لم يتركه أهل الحديث تناولوه، كما قال بعضهم لولا أهل المحابر لتكلمت الزنادقة من المنابر، فجزاهم الله خيرًا لا يغتر أهل الحديث بحشو الكلام.

قال الشافعي، قال أحمد، ينظر مقالة الرسول فيفند بها المقالات كلها، فالمقصود أنهم أنكروا السنة، فالسنة مفسرة للقرآن، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: **«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»** فإذا عرفت أن السنة كذلك، وأنه وحي يحتج به كما قال الرسول ﷺ: **«وإن جبريل نفث في روعي أن لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها»** وهذه سنة ليست بآية.

فاعلم أن السنة على قسمين: إما أن تكون السنة تركية أو أن تكون سنة فعلية ولا ينازع أحد من أهل الإسلام إلا القرآنيون، والرافضة أكذب خلق الله وأفجرهم، في السنة الفعلية فما أن تقول لرجل السنة فعلية، كذا روى البخاري في صحيحه إلا استحيا أن يناقشك ويردها، نعم إذا راعيت الحكمة في ذلك في ذكرها له - يعني وقدمت مقدمة لذلك أو تمهيد لذكرها - ما أحد يردها، ولكن الذل والهوان أصاب أهل الإسلام بسبب عدم فهمهم وعقلهم للسنة التركية وهي البدعة فركبوها، فلما ركبوها ظنوا أنهم ركبوا مركبًا كسفينة نوح ينجيهم من الغرق، وإذا بهم كسراب ركبوا على مركب كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فلم يجده شيئًا، فركبوا على السنة التركية هذه، وهي ما تركه الرسول أصلًا فهو سراب تركه الرسول كيف يستن به، سواء كان في الجهاد والدعوة، وباب الصفات في التوحيد سواء كان عقيدة، أو فرضًا أو مستحبًّا، أو مكروهًا تركه الرسول فكيف تستن به؟ فكأنك ركبت مركبًا إنما هو سراب أغرقك ليس كما قال مالك في السنة الفعلية والعمل بترك السنة التركية؛ فقال

رحمه الله: «السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق». نعم، هذه السنة كسفينة نوح بخلاف السنة التركية؛ وتعريفها: ما تركه الرسول ﷺ مع قيام المقتضى لفعله وانعدام المانع، وكان من جنس العبادات لا العادات، فإذا كان من جنس العادات وتركه رسول رب البريات فلا يكون من المحدثات، مثل تركه لأكل الضب، كما جاء في صحيح مسلم أنه تركه، وأكله خالد بحضرته، فكونه ترك أكل الضب هو ترك شيء وبين لماذا! فقال ﷺ: «لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» ولم يقل بأن الله أمرني بتركه فلم يكن من جنس القربات حتى يقال إنه من السنن المتروكات، وإنما السنة التركية كالتأذين للعيدين فإن التأذين أو الأذان من جنس القربات فتركه الرسول ﷺ في عهده وتركه السلف من الصحابة من بعده، وقام المقتضى لفعله فلا يعدم أحد أن يكون في تلك الساعة التي يجتمع الناس فيها للعيد ناسٍ أو نائم هذا مقتضى لأن يؤذن للعيد، هذا عثمان كما في الحديث الصحيح يدخل في ساعة ينظر عمر إليه، وهو داخل قال: أي ساعة هذه؟ قال: ما إن سمعت النداء إلا أن توضأت وأتيت قال: والوضوء أيضًا.

عثمان حصل له ما حصل للبشر ما فطن إلا والأذان يؤذن للجمعة، فكان القائم مقتضى للتنبه بالتأذين للعيد ولم يكن مانع المؤذنين متوفر يستطيع أن يأذن أي أحد من جنس العبادات، فلما لم يؤذن للعيد كان ذلك سنة تركية يعني بدعة، وإنما قلت سنة تركية لا للتهوين من شأنها، كما فهمه ربما بعض أهل البدع، لما قلت في مجلس سنة تركية، قال: نعم قل سنة تركية ولا تقل بدعة، فيخافون من كلمة بدعة أقولها شرحًا ودرسًا كما يقال الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وهذا لا يغير من الحقائق شيئًا فهي البدعة لكن للشرح.

أقول: السنة التركية أي تركها رسول الله وهي من جنس العبادات، وليس فقط أن يسن لك أن تتركها، بل يجب أن تتركها. نعم، فإذا كان ذلك كذلك فلما ركبوا المعاصرين من بعض الناس السنة التركية وأنا أقول الناس أعني ما أقول ولا يعترض أحد عليَّ بقول من قال بأن الناس هلكوا، فهو أهلكم؛ لأن ذلك بالإجماع، أو كما قال النووي: محمول على من قالها ازدراءً واحتقارًا لهم لا تحذيرًا أي انتشر بين أكثر الناس البدع ونحو ذلك خرج من الحديث، أما إن قالها احتقارًا وازدراءً بهم معجبًا بنفسه ورأيه هذا المذموم، فلما ركب الناس في هذا العصر السنة التركية في عدة أبواب فيما يتعلق بالتوحيد فدعوا غير الله بزعم أن هذا طلب وليس دعاءً، كما يروج بعض أهل البدع في القنوات الفضائية، يجددون مذهب كفار قريش من قديم فيقولون: إنما نحن نطلب من الولي الواسطة ولا ندعوه فالدعاء عبادة وصرفه لغير الله شرك، كذلك نقول، لكن هذا طلب وليس دعاء كما نقل إلى بعض الثقات، يحيون مذهب كفار قريش، فهذه سنة تركية، والسنة التركية ما تكون في الاعتقادات نعم، أو في الواجبات، أو في شتى أمور الشريعة، والسنة التركية كل ما استن بتركه فالسنة تركه، فمن قال على شيء مكروه ولم يقل عليه النبي مكروه، فالسنة التركية تقتضي، أن تكف عن ذلك وتتوب ولا تقول عليه حرام، وركبوا السنة التركية في باب الجهاد، فجاهدوا أعداءهم وقت الضعف، قال ابن تيمية: «ولم يكن هدي النبي ﷺ مجاهدة العدو ومقاتلتهم، بل هديه كان مسالمتهم» وركبوا السنة التركية في الدعوة إلى الله فاخترعوا التمثيليات في باب الدعوة إلى الله والأناشيد لحون الفساق والتطريب تقريبًا للفساق، يرجع لدين الله بهذه الأغاني المطربة، وإن زعموا أنها من غير آلات لهو.

وركبوا السنة التركية في باب علاقة الحاكم بالمحكوم فأنشأوا إمارات محدثة قاسوها بإمارات السفر، فقال: هذا أميركم في الحضر فاسمعوا وأطيعوا له فإذا كان في السفر أمير ففي الشريعة، فكما في سنن أبي داود أو عند غيره إذا كانوا ثلاثة فليؤمروا أحدهم، قالوا هذا السفر القصير فكيف بالسفر الطويل للآخرة فيقاس عليه، وهذا كما ذكرنا من الرأي المذموم؛ إذ إنه قياس في مقابل السنة التركية.

السلف تركوا هذا القياس والعمل به، وهم في عهد الحجاج الظالم كابن عمر وأنس، فلم يصنعوا إمارة في الحضر، فينبغي تقديم السنة التركية على القياس، والعمل بالقياس مقابل السنة التركية عمل بالرأي المذموم وهو قول على الله بغير علم، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ولذلك غرقت بهم هذه السفينة المزعومة السرابية، وهي القائمة على التدين بما تركه الرسول ﷺ والصحابة من أمور العبادات سواء كان في باب التوحيد، أو باب الدعوة، أو باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو باب الإمارة، أو باب التنظيم، - زعموا - في تقسيمهم إلى أحزاب وإمارات كل حزب بما لديهم فرحون: جماعة الإخوان، جماعة التبليغ؛ وجعلوا لهم إمارات في الحضر يسمعون لها ويطيعون، يوالون ويعادون في آرائهم فمن وافقها أكرموه، ومن خالفها أذلوه ولو نطق بالحق فولاؤهم لحزبهم ودعوتهم له لا دعوتهم لرب العالمين، كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: لأن أكثر الناس ساروا يدعون إلى أنفسهم لا إلى الله. أو كما قال.

وهؤلاء يدعون إلى أنفسهم ويدعون إلى حزبهم، ولو كانوا يدعون إلى الله لأعجبهم من يدعو إلى السنة، كما قال البربهاري عن بعض السلف: إني لأعجب في هذا الزمان ممن يدعو للسنة، وأعجب منه من إذا دعي إلى السنة قبل، أما هم إذا رأوا من يدعو إلى السنة سنة تخالف مذهبهم أو حزبهم كسنة

السلف في باب الجرح والتعديل من فضح لرؤوس البدع كقول عمر: لا تجالسوا صبيغًا. وهو خليفة راشد قالوا: هذا يفرق الأمة، فاستعملوا القياس في مقابل النص عياذًا بالله، فتكلموا بالرأي المذموم، فأقحموا أنفسهم فيما لا يعلمون، نسأل الله العافية.

وكيف تتصفى الأمة مما يشوب عقيدتها ويفسدها إذا أغلق باب الجرح والتعديل، ومن مقاصد الشريعة تمييز الخبيث من الطيب، قال: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فإذا ما ميز الخبيث من الطيب بالجرح والتعديل، وقيل: إن فلانًا مبتدع، فلانًا جاهل، فلانًا كذا، وكذا لاختلط الأمر على الناس؛ فظنوا أن من ليس بعالم؛ أنه عالم فسألوه واستفتوه، فهو علم خطير، فكيف يمات بتخويف المنضم له، والقائل به الرافع رأسًا به بمثل أن يقال فيه جامي تخويفه على وزن رافضي حتى ينفر الناس عنه بغير علم، حتى وصل مؤخرًا بعضهم إلى أن يتهم شيخنا الأستاذ الشيخ صالحًا الفوزان كما في جدة قال لا تسمعوا منه، فإنه جامي، وما الجامية؟ نسبة إلى عالم جليل دعا إلى السنة في الجامعة الإسلامية، وكان يدرس عقيدة السلف، فاهتدى على يده أقوام قد ضلوا الطريق، إلا إنه خالفكم في مسألة الكلام على الرجال، وانتهج منهج السلف، وبين غلط الحوالي وغيره، أصار منهجًا متكاملًا تنفرون عنه حتى لا تسمعوا منه الرد على الماتريدية والأشاعرة بزعم أنه جامي؟ ولكم الويل مما تصفون لا إله إلا الله؛ وإذا قلتم فاعدلوا، وكذلك ذكر الشاطبي، أو ذكر البربهاري في حال أهل البدع؛ كالجهمية يسمون أهل السنة بالمشبهة تنفيرًا عنهم أو الحشوية أو النابتة، وأهل التصوف بالوهابية.

وأهل المناهج المحدثة في جزيرتنا يسمون أهل الحديث بالجامية تنفيرًا عن طريقتهم، ويبسط الصراط آل الكلام في الرجال بحق من أهل العلم لا

من أهل الجهل. قال الذهبي: لا يتكلم في الرجال إلا تام الدين تام الورع، فإذا كان الرجل من أهل العلم وتكلم في الرجال ومايز بينهم أيكون هذا الذي تكلم به مخالفًا للسنة والكتاب؟ فكيف ظلمتم أنفسكم فناديتموهم بلقب أوحشتم به صدور العباد بلفظ جامية أو غيرها؛ لتنفروا عن طريق الحق الذي مشى عليه السلف؛ كقول الإمام أحمد: لا تجالسوا الحارث إنه مبتدع. ونحو ذلك. فلا شك أنهم لما ركبوا هذه السنن التركية، غرقت بهم السفينة، ولم يتقدموا. فأما من باب التوحيد، فالطلب من الموتى شرك ليتم لأن الدعاء عبادة كما روى الترمذي في جامعه من حديث النعمان بن بشير، قال: والدعاء هو العبادة. قال السهسواني علامة الهند رحمه الله في وصف الدعاء التعبدي الذي إذا صرفته لغير الله صار شركًا أكبر، قال: هو نداء لغائب مقرون بطلب، فإذا قلت: يا حسين، يا علي، يا بدوي، يا ست زينب، يا جيلاني، يا قاضي الحاجات يا رسول الله. وناديت غائبًا وميتًا. وقرنته مع طلب فقلت: اشفع لي صار دعاء تعبديًا؛ فلما صرفته لغير الله، صار شركًا في الدعاء، شركًا في الألوهية، مخرجًا من دين رب البرية سبحانه وتعالى. غائبٌ سواء كان ميتًا أو جنيًا. غائب، والميت غائب، قال الله تعالى عن رسوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ المقصود أنه غائب والسلف كانوا يعرفون بذكر بعض الأفراد تمثيلًا رحمهم الله، فهو نداء لغائب مقرون مع طلب، فقولك: اشفع لي عند الله. صار شركًا، وليس ذلك كالتحيات، تقول: السلام عليك، وهذا خطاب، لكن ما قرنته مع طلب فقلت: يا رسول الله، اشفع لي .وليس فرق بين أن ينادي الرسول من عند قبره أو من بعيد، فمن جاء عند قبر الرسول، وقال: يا رسول الله، اشفع لي عند الله صار مشركًا؛ لأنه من جنس من يأتي إلى صنم هُبَل عند رأسه فيقول: يا هبل، اشفع لي. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ فكانت هذه عين دعوة كفار قريش، قالوا: ما ندعوهم إلا لنطلب منهم الواسطة.

وقد نقل ابن تيمية إجماعًا أن من اتخذ بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويطلب منهم، ويعتقد منهم الضر والنفع، أنه كافر بالإجماع، نسأل الله العافية!! وما ركبوه في باب الجهاد، فإنهم قالوا: كيف نسكت وإلى متى وحتى جاءوا إلى أرض، وأخذوا أموالًا، وسبوا أولادنا ونساءنا، فكيف نسكت ورسول الله ﷺ خرج من مكة، وهي أحب البقاع إليه من وطنه ومن داره، كما في سنن أبي داود أو عند أحمد، قال: «**لأنت أحب البقاع إلى الله، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت**».

فما قال يومًا لأصحابه: إن قومي يريدون أن يخرجوني منك، وأنت أحب البقاع أأتركها لهم لقمة سائغة، هيا يا بن مسعود بالسلاح الأبيض، قم بما يسمى اليوم بالعملية الانتحارية، فيدخل ابن مسعود وسط كفار قريش في ناديهم وهم يشربون خمرهم ويعاكسون الجواري ونحو ذلك فيقتل منهم سبعة أو خمسة ثم يفر هاربًا تخويفًا وإقلاقًا لهم كما يقول، الظواهري: أقلقوهم بالتفجيرات حتى يهاجروا من جزيرة العرب، أو كما يقول لكن الله أحكامه تصدر عن علم وحكمة ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ فأمرهم بكف اليد. نعم، قال ابن القيم: مر الجهاد بأربعة مراحل، فمنها تحريمه لما كانوا في مرحلة الضعف إلى أن أذن لهم أن يقاتلوا لما كان لهم شوكة، فقاتلوا في بدر فنصروا وبعد فرض الجهاد حتى لا يقول في مكة لم يفرض الجهاد بعد فلم يقاتل. فرض الجهاد في بدر، ثم في الحديبية صالح ولم يقاتل. حتى إن بعضهم - وهو عمر بن الخطاب - ظن أن تلك الشروط من الدنية. وأبو بكر كما قيل يأمره بأن يلزم الغرز؛ لأنه وحي يوحى؛ فإذا تعارض الرأي والوحي، قدم الوحي،

فكان الغلبة للعلم كما أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

فالعمل بالوحي فتح، ثم نصروا في فتح مكة، وهكذا فيما يتعلق بالدعوة إلى الله لم يبتدعوا، ولو أن هؤلاء عقلوا الحكمة التي جاء ذكرها فيما رواه أبو داود في سننه من حديث أُبيٍّ بن كعب، قال: بينما موسى يمشي مع الخضر إذ وجد صبيًا يلعب مع الغلمان، فأخذ رأسه واقتلعه، فقال موسى: أقتلت نفسًا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئًا نكرًا. فمع كونه كليم الله، ومع كون عمر أعلم الصحابة بعد أبي بكر وأفقههم لكن لما غابت الحكمة، وقضوا بالشرع الظاهر، نعم جاء الوحي مخالفًا؛ كان الحق مع الوحي، فإن الخضر على أرجح الأقوال نبي وليس بولي كما قرره الحافظ ابن حجر خلافًا للسعدي؛ لأنه قال في آخر الأمر: وما فعلته عن أمري؛ أي: عن أمر ربي أوحى إلي، فدلت هذه الآيات أنه إذا جاءك نص عن الرسول ﷺ أنه لم يوجب الجهاد وقت الضعف فلا تقدم الحكمة العقلية على الحكمة الشرعية؛ فإن أحكام الله تصدر عن علم وحكمة؛ ولذلك اشتد غضب الله على أهل البدع، فإنهم ينازعون الله في حكمه، فهم يحتجون بتكفير الحاكم بآية وهم يعملون بخلافها؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فيختطون لهم منهجًا غير الذي اختطه عبد الله بن عباس والسلف، حكم كفر دون كفر فيكون كفرًا أكبر على إطلاقه، وجاءوا ينازعون الله في صفة عبادته وكيفية ذلك في باب الجهاد، في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في باب الدعوة إلى الله؛ فخلطوا ففي المولد ينكرونه، وفي باب الدعوة إلى الله والجهاد يبتدعون، سبحان الله! ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ آمنوا بالسنة كلها في كل الأبواب، سواء كانت في باب

الصلاة فتنكرون الرغائب من على المنابر، وتنكرون المولد على المنابر، فأنكروا الجهاد وقت الضعف، وأنكروا على من ينكر على أولياء الله من أهل الحديث الذي يبين غلط أهل البدع ويفضحهم حتى يقتدي بهم الناس فيهلكوا في دينهم فإنه سنة عن السلف ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾

فإذن السنة ليس أن تعمل ببعضها وتترك البعض، فصاحب السنة من يعمل بالسنة كلها في كل الأبواب، فمن خلط فعمل ببعض السنة في أبواب، وببعض الآخر في أبواب أخرى، فهو من أهل البدعة؛ لأن ابن أبي دؤاد قطعًا كان يصلي خمس صلوات في اليوم والليلة، يصلي السنن والرواتب، ولا أستبعد ذلك عنه، لكن لما قال بخلق القرآن صار مبتدعًا وضلله أحمد، فدل ذلك على أن السنة لا تقبل أن تعمل بها في بعض الأمور الموافقة للهوى، ثم تخالفها فيما يخالف الهوى، فأنت عند ذلك ليس متبعًا للسنة وإنما متبع لهواك؛ لأنه لما وافق هواك السنة مسائل اتبعتها ولما خالفته تركتها، فأنت حقيقة متبعٌ لهواك؛ قال الإمام البخاري عن حذيفة بن اليمان: «تعرض الفتن على القلوب عودًا عودًا» وأظن سبب ذكر الحديث في البخاري لما قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أو: أيكم سمع الرسول ﷺ يذكر الفتنة، إلى أن جاء القول بأن حذيفة قال: «**تعرض الفتن على القلوب عودًا عودًا، كالحصير فأيما قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تبقى القلوب على قلبين: قلب أبيض كالصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض. وقلب أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**».

وهكذا تتابعت البدع عليهم التي توافق أهواءهم حتى صار قلبهم منكوسًا الذي إذا صب فيه الماء لا يقبله، فلا يقبل منك سنة؛ لأنهم قبلوا الفتنة والبدعة، وعملوا بها، فتزايدت عليهم النكت السوداء، حتى كانت قلوبهم كالران ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كما قال بعض السلف: يعصي الرجل الرب سبحانه وتعالى أو يبتدع، فيكون على القلب هكذا ثم هكذا ثم هكذا عقد بالإبهام، ثم يكون الران فتذكر له السنة، فتمر عليه مر السحاب.

روى أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويل لأقماع القوم**» شبه الرسول رجالًا بالأقماع، والقمع الآلة التي يتسع أعلاها ويضيق أسفلها حتى يدخل السائل إلى المكان المناسب له فلا يستقر، فكذلك من سمع بالسنة فلم تستقر بقلبه، وعملها لهوى ودغل في قلبه من إدمانه العمل بالبدع حتى صار على قلبه كالران.

وكما ذكرت لكم في أول المجلس إن الله حجز عن صاحب البدعة التوبة حتى يدع البدعة، فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يهدي هؤلاء للسنة والعمل بها؛ سواء الفعلية فيقوم بها على أتم وجه، أو التركية فيتركونها معتقدين أنهم لم يسبقوا النبي بخير.

وقد قال كما في مسند الشافعي: «**ما تركت من أمر يقربكم من الله ويباعدكم عن النار إلا دللتكم عليه**». فمن دلالته عليه إما يدلنا بالترك كتركه القتال وقت الضعف، أو يدلنا بالفعل كأدائه ركعتين الفجر خفيفتين، فأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما سمعنا وتعلمنا، وأن يجعل ما سمعنا حجة لنا لا حجة علينا، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

س: الرد على من قال يا رسول الله، اعذرنا يا رسول إن قدمنا عنك

الأموال؟

ج: يا رسول الله هذا طلب؛ وإذا كان النداء مقرونًا بطلب من النبي أن يعذره، فذلك شرك أكبر. أما إذا كان مجردًا عن الطلب، كما يقول الرجل في التحيات: السلام عليك أيها النبي. وكما يقول الخطيب أحيانًا - ولا بأس -: فرحمك الله يا معاذ بن جبل!! لأنه ليس بطلب، وإنما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا حاصل عند العرب أن ينادوا من هو في الخارج كأنه قريب في القلب بلغة الحاضر، ولكن لا يطلبون منه معتقدين سماعه فيكون شركًا، كأن يقول: رحمك الله يا جدي!! هذا عند العرب معروف، لكن قرنه مع طلب. اعف عنا يا رسول الله، هذا شرك أكبر مخرج من الملة.

س: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما سئل النبي ﷺ: بما تحكم؟ قال: بكتاب الله. فقال: إن لم تجد فسنة رسول الله...

ج: هذا في إسناده مجاهيل أو مجهول، وإسناده ضعيف، والعلامة الألباني أنكر متنه؛ لأنه يؤتى إلى العالم فيسأل عن الميتة فيقول: هي حرام، فإن الله تعالى قال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ فحرام فيكتفى فتعطل السنة من هنا؛ لأنه لما يجيبه أولًا بالكتاب، فإن لم يجد فبالسنة، فإنه وجد هنا آية في الكتاب أي القرآن وهي تحريم الميتة؛ فإذا سئل عن ميتة السمك فأجاب بالآية التي تحرم الميتة، اقتضى ذلك تحريم ميتة السمك فصار المتن منكرًا. ولكن الخطيب البغدادي رحمة الله عليه في كتاب الفقيه والمتفقه، روى بإسناده إلى عمر أو إلى غيره ما يشهد لهذا الحديث الذي إسناده ضعيف، فالآن نحتاج إلى أن نعالج المتن ما دام أنه ثبت عن الصحابة، وما جاء عن الصحابة كما ذكرت لكم

فهو سنة، إذا لم يخالفوا نعم فلا نرده، نتهم آراءنا عند ذلك؛ لأنهم أحسن منا رأيًا بلا شك «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**» رضوان الله عليهم، فهل معنى هذا لما تعلم بعض الصحابة كعمر أو غير بكتاب الله؟ فإن لم تجد فبسنة رسول الله، هل يا إخواني الذي سئل عن ميتة البحر فأجاب بالآية أنها حرام. هل وجد بغيته في كتاب الله من كل وجه؟ أم بقيت المخصصات في السنة إذا انتهينا والحمد لله؟

س: ما حكم الملصقات مثل لا تنس ذكر الله وغيرها؟

ج: يقول العلامة الألباني رحمه الله: أما ما يوضع في المساجد من الملصقات، فالشيء الثابت لا يتحرك من الملصقات بدعة. أما الشيء المتحرك الذي يوضع مرة، بعد مرة فلا حرج فيه، والسبب في ذلك أظن فهم الشيخ للسنة التركية، وهو أن من قديم وجد مانع من كثرة الأوراق، لكن ما كان في مانع أنهم يصنعوا حفرًا يستقر في المسجد، فهذا بدعَةُ الشيخ، لكن الشيء وضع كالرسالة تكون يومًا فتقرأ فتبدل لا تكون مستقرة في المسجد، فالأوراق ما كانت مثل هذا التداول، لما قال النبي: «**هاتوا لي أكتب كتابًا لكم**». بعضهم قال فأتي له بكتب أو كذا، ما في أوراق وتداولها، فالاجتهاد هنا يأتي من الفقهاء في السنة التركية، في هل وجد المانع أو لا، وهم علماء السنة ليس علماء البدعة والضلالة الذين لهم هوى أولًا يقولون به، ثم يستعملون الأدلة في الاعتضاد لا الاعتماد كما فعل - هدانا الله وإياه - أحد الدعاة في جلسة فتحت مسألة التمثيل الإسلامي منهجًا للدعوة إلى الله، فقال: لا بأس، هذا جبريل يتمثل بصورة دحية الكلبي نعم فهذا يدل على جواز التمثيل في الدعوة إلى الله. أولًا: نسألكم قبل أن أبحتم التمثيل كنتم تستدلون بهذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل البدعة أدلتهم الاعتضاد لا للاعتماد، أما

أهل السنة درسوا السنة سلفًا، فترى أقوالهم لا تتغير بعد الأحداث واحدة في الولادة، في الجهاد واحدة لأنهم درسوا السنة. أما أهل الأهواء تجد أحوالهم تتغير وأقوالهم تتغير بعد الأحداث؛ لأن دينهم بالتجارب والآراء والأهواء، فلهم ألوان لجلودهم يغيرونها مع الأحداث، أما أهل السنة درسوا السنة فأول ما تأتي النازلة يرجعون إليها. وأهل البدع لم يدرسوا السنة، فعجزت أذهانهم عن حفظها اشتغالًا بالهوى، فمنعوا بركتها، فقالوا بالرأي، فإذا جاء أهل الحديث ردوا عليهم تمسكوا بقش الشبه التي هي مثل بيت العنكبوت.

أولًا جبريل عليه السلام ملك فكيف تقاس الأحوال الملائكية بالأحوال البشرية؛ الملك يحوله الله وهو على كل شيء قدير، أما البشر يضع اللحية ويسمي نفسه خالدًا وليس بخالد، فكيف تقاس بذلك فلما فجع بذلك ما استطاع أن يرد، وقال: يا أخي نحن نحتاج إلى لَمِّ الشمل والمودة فيما بيننا حتى لا يحصل فرقة، وهذا هو مذهب الإخوان المسلمين نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، ولا يفرقون بين أصول وفروع أهلكم هذا المذهب.

والذي غضب على ردي عليه سلمان العودة أشد الغضب في الطواف فجئته كالتائب سائلًا لأن أحد مشايخنا الكبار قال: إن سلمان وسفرًا فيهم صريح اتباع مذهب الإخوان، وتحققت من هذا بالسؤال المباشر له فرأيته وهو يطوف إلا في الجرائد يظهر كالمتبسم المستقبل للمناظرة أو على ما يريد من تلك الابتسامة التي أظنها زائفة، فقلت له: ما رأيك يا شيخ بالتوبة من منهج الإخوان لو كان مثل العلامة الألباني الذي رد عليهم وبين أغلاطهم حتى قاطعوه وكالشيخ ابن باز في مجلة المجلة في

١٩٩٥م قال: لا يدعون للسنة لقال لي يا ابني تب وسارع بالتوبة، إنه معول صار لهدم الإسلام ليس عندهم ولاء وبراء، جهمي؛ ما دام معهم فهو حبيبهم صاحب سنة ما دام خالفهم، ورد عليهم فهو بغيضهم والوا الحزب ولم يوالوا السنة، ما قال هذه الكلمات ولا ربعها ولا عشرها، بل غضب وانفعل وقال اذكر الله، لا إله إلا الله قلت: لكن هذه الجماعة صارت معولًا لهدم الإسلام والمسلمين. قال ويهلكك أنت. وأخذ في انفعال وغضب في وسط الطواف، فتبين صدق ما ذكر أحد كبار مشايخنا أنهم فيهم صريح اتباع منهج الإخوان؛ لأن الشيخ الألباني رحمه الله كان يقول فيهم لوثة إحسان بالظن فيهم، وإذا بالشيخ الفاضل الذي عايشهم وحقق معهم وعرفهم عن قرب قال: بل فيهم صريح اتباع المنهج سفر الحوالي وسلمان العودة، وشيخنا هذا احتفظ باسمه، وما يحب أن ينشر هذا عنه، لكن الواقع يصدق ذلك أيضًا، والشيء الآخر يدل على ذلك قول سلمان نصرة لمذهب حسن البنا القائل بذلك قال: نريد وحدة الصف، لا نريد وحدة الكلمة، أنت شيعي ما دام في صف واحد، نقهر الأعداء بهذا الصف الذي لا يقيم للولاء والبراء وزنًا. وقد جاء ذكر الولاء والبراء في القرآن، وحتى على مذهب القرآنيين في ولاء وبراء الذين ينكرون السنة.

قال إبراهيم لقومه:

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وهـؤلاء غـيـر بـرءآء لأن يجيئهم القبوري يدعو غير الله يقول: اتركوه ما نريد أن نصادم في ما بيننا ونذكر أمراض الأمة، نريد أن نتوافق ونعذر بعضنا بعضًا نسأل الله

العافية، فهدموا الدين؛ لأنهم ما عندهم سنة تدرس إلا ما يوافق آراء الحزب.

والآخر سفر الحوالي يقول: لا بأس من إقامة مدارس للرافضة عندنا، الرافضة ماذا يدرسون؟ تكفير أبي بكر وعمر، ويقولون: الصنمين أبا بكر وعمر، وفي بداية محاضرة المدرس عند تلامذته يبدأ بلعن أبي بكر وعمر والرسول ﷺ قال: **اقتدوا باللذين من بعدي أبا بكر وعمر. إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا. عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين. لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.** أو كما قال ﷺ.

ويتهمون عائشة مما برأها الله منه، ويقولون: القرآن ناقص ثلاثة أرباعه والبخاري وما في مسلم فكذب وما عندهم في الكافي من المريب من الأكاذيب والذي أسانيده فيها مجاهيل لا يعرف من هم، وليس لهم كتب تراجم يترجمون رواته، فدينهم مختلق أنشأه لهم عبد الله بن سبأ، لا يعرف ما هو، كما ترون ينادون عليًّا من دون الله، ويدعون العصمة لآل البيت، وغلاتهم يقولون: جبريل أخطأ في الرسالة.. إلى آخرهذه الخرافات، ومع ذلك يقال: يدرَّس دين الرافضة عندنا لأنهم منتسبون للإسلام نتعاون في ما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا في ما اختلفنا فيه، ولا تفريق بين أصول ولا فروع، فهذا هو المذهب الذي دخل علينا من طريق المصريين الذين عرضت رقابهم للمشانق فجاءوا مدرسين عندنا، فوجدوا من أبناء البلد مفوقين عندهم القدرة على الاستطراد في الكلام... إلخ. فاعتنقوا هذا المذهب الجائر المعول لهدم الإسلام. عائض القرني وغيره ممن ينحا منحاهم منحى الإخوان المسلمين، نعم فبدأوا يدعون لهذه الطريقة السيئة، ومن دلائل اتباعهم لهذا الطريق أنهم ما

يردون على المبتدعة قط، يدعون دائمًا للإيمان فلا تجد لهم دعوة التوحيد ولا الرد على أهل البدع، وهذا كان أساسًا عند السلف ليميز الخبيث من الطيب ما تقبل دعوتهم ذلك التي تفرق في زعمهم، نعم فنسأل الله أن يهدينا ويهديهم إلى الحق والعمل بالنسبة، وإذا سئل سائل قلت: أجبلت القرني؟ قلت: كيف ألم يقل إخواننا الرافضة، وهو يعلم تمامًا أنهم يسبون الصحابة فكيف تقول: إخواننا الشيعة وما في شيعة إلى رافضة من الآن شيعي ما ببسب آل البيت. والشيعة الزيدية بالنسبة للباقين نادرين على أنهم عندهم ما عندهم من الأباطيل.

س: القبورين يقولون لا ندعو من في القبور بل نطلبهم؟

ج: يقولون: لا ندعوهم بل نطلبهم وأحيوا هذه الشبهة في القنوات الفضائية قريبًا، ورد عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنقول له: الطلب إنما يكون مشروعًا من حي قادر سامع؛ كما قال النبي ﷺ في مسلم: «**يأتيكم أويس القرني من أمداد اليمن**» قال لعمر وغيره من الصحابة: «**فإذا رأيتموه أو سمعتم عنه فسلوه أن يستغفر لكم**» فاطلبوا منه أن يستغفر لكم فهذا دعاء لحي قادر سامع، وهذا مشروع كيف يأمر النبي ﷺ بما هو شرك، لكن الطلب الشركي هو نداء لغائب مقرون مع طلب لأن هذا عند ذلك يكون دعاء تعبديًا؛ لأن هنا خاطبت الرب سبحانه تعالى: وهو على عرشه استوى، بائن من خلقه، فذاته فوق السماوات، وعلمه معنا، ومع غيابه بذاته سبحانه وتعالى قريب بسمعه وعلمه وبصره سبحانه قربًا يليق بجلاله سبحانه وتعالى، فيكون ذلك التعبد خاصًا به سبحانه؛ لأنك دعوت من ليس هو أمامك، من هو غائب عنك، وإن كان غائبًا عنك بذاك القريب، لكن نزَّلت ذلك الولي بمنزلة الله جل في علاه أن مع بعده عنك في قبره أنه يسمعك، فجعلته ندًا لله، فصار دعاؤك خضوعًا وتعبدًا

له فإذن هذا هو الذي قال السهسواني هو المتعمد في الطلب الشركي أن تدعو غائبًا نداء مقرونًا مع طلب يقول مثلًا: يا رسول الله اشفع لي، وهذا لا يليق إلا بالرب الذي ينادى مع كونه على العرش مستو لكن يسمع وهو قريب من الداعين، قربًا يليق بجلاله سبحانه وتعالى، فالمقصود باختصار: الدعاء التعبدي، هو نداء لغائب مقرون مع طلب حتى لو أنك ما قرنته بطلب واعتقدت أنه يسمع، كقول أناس ذكر لي قصتهم لما نزل بهم رجل من أهل التوحيد قالوا له: الذي تكلم على البدوي يرسل عليه حيايا، ويفعل به، ويفعل به، والآن هم ما طلبوا من البدوي، لكن يقولون هذا يعتقدون أنه في قبره يسمع ويمجدهم على ذلك، فيحذرونه، فهذا أيضًا شرك؛ لأن الدعاء ليس كله دعاء مسألة هناك منه دعاء طلب كأن تقول: الحمد لله ما تطلب لكن يتضمن ذلك طلب من الله أن يثيبك مثل أفضل الدعاء الحمد لله.

هذا يدل على أن الدعاء منه ما هو تعبدي وما هو طلب مثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾، ومن ترك سؤال الله غضب عليه كما عند الترمذي أو غيره، وهذا دعاء مسألة، والثاني وهو أفضل الدعاء الحمد دعاء عبادة، فهم يعبدون أولياءهم عبادة مسألة: يا بدوي اشفع لنا، ودعاء عبادة كأن يقولوا: البدوي إذا فعلت كذا يفجرك، إن الآن البدوي يسمعني في قبره فيمجدني بثنائي عليه أنه يفعل ويفعل، وهذا شرك أكبر.

ونسأل الله أن يعافينا من الشرك دقه وجله وسره وعلانيته، وفقنا الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى، سبحانه وتعالى عما يصفون.

س: ما المتطلبات في جمع الروايات؟

ج: جمع الروايات يدرس فيه علم التخريج، وهو إبراز الأسانيد واستخراجها من مظانها كالمصنفات والمستخرجات والمستدركات والسنن

والمسانيد والأجزاء والجوامع، ونحو ذلك؛ للحكم على السند فتذهب إلى مصادرها إما بدراسة طرف الحديث وبأي شيء يبدأ الحديث أو بمعرفة كلمة تأخذها من حديث كهذا الذي يسموه معجمًا.... انتهى.

الشيخ/ ماهر القحطاني.

❁ ✡ ❁

الفهرس

